المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطى هذا الغنى على هذه الهيئة قرصًا **كما يكلم كل احد**
**على قدر عقله** قال النبى صلى الله عليه وسلم كلموا الناس على قدر عقولهم **ويجالس**
**الرجل على قدر دينه** اى لايجالس الا من يفيده فى الدين فائدة او من يستفيد منه
ويحذر من مجالسة اهل الغفلة قال النبى صلى الله عليه وسلم الوحدة خير من الجليس
السوء والجليس الصالح خير من الوحدة فاذا اكثر من مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه
بكل جلسة شىء فليقدر ان كل واحد منهم لو كان يأخذ منه فى كل جلسة سلكًا من ثوبه
او شعرة من شعر لحيته اما كان يحذره خيفة ان يصير على القرب امرد عاريًا فالحذر
لاهل الدين اولى كذا ذكر الامام فى الاصول الاربعين **وقيل من رفع انسانا فوق قدره فقد**
**اطغاه** اى جعله طاغيًا **وانساه نفسه** يجعله مغرورًا **ومن انزله دون قدره فقد اجتر**
بتشديد الراء اى جر **عداوته** وفى صحاح الجوهرى اجتره اى جره **وينصف الناس من**
**نفسه ولا ينتصف** وفى الصحاح انصف الرجل من نفسه انصافًا اى عدل والانتصاف
اخذ الانتقام اى يكون فى نفسه عدلًا منصفًا للناس ولا يطلب منهم العدل والانتصاف
**كيلا يعد فى الظلمة** اى كيلا يكون معدودًا من جملتهم لان ذلك من شأنهم قال النبى
صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الانفاق من الاقتار
والانصاف من نفسه وبذل السلام وقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا الدرداء احسن
مجاورة من جاورك تكن مؤمنًا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا وسأل موسى
عليه السلام ربه اى عبادك اعدل قال الله عز وجل من انصف من نفسه كذا ذكر فى
الاحيا وقال بعض الحكماء من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى مثل ما
يقتضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعضهم من جعل نفسه عند الاخوان
فوق قدره اثم واثموا ومن جعل نفسه فى قدره فقد تعب واتعبهم ومن جعلها دون قدره
فقد سلم وسلموا كذا ذكر فى المشكوة ونعم قال شارح الخطب الانصاف من كرائم الاوصاف ودون
الانتصاف اولى من الانصاف وقال ابو عثمان الحيرى حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا
تطمع فى ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه الانصاف وتكون تبعًا له ولا تطمع ان يكون
تبعًا لك وتستكثر ما يصل اليك منه ولا تستقل ما يصل منك اليه كذا ذكره الشيخ والامام
**ويخالق** من الخلق بالقاف **كل صنف** من الناس **بخلقهم من اهل الدنيا والاخرة فان الفاجر يرضى**
**من الرجل بحسن** بحسب الظاهر ولا يطلب منه موافقة باطنه وحسن اعتقاده له ولا
يلتمس المؤمن الصالح من الفاجر الجاهل والغبى ما يلتمس من الورع العالم كما جاء فى اخبار داود عليه
عليه السلام خالق الناس باخلاقهم واحسن فيما بينى وبينك وفى بعضها خالق اهل الدنيا باخلاق
الدنيا وخالق اهل الاخرة باخلاق الاخرة ذكره فى الاحيا فيجوز ان يوافق الفاجر ظاهرًا فيما لا [illegible]

الشرع

الشرع مع بغضه اياه فى الله باطنًا وليس المؤمن الصالح كذلك فانه يجب ان يحبه ظاهرًا وباطنًا
لذلك قال المصنف **وان مخالصة المؤمن ومصافاته واجبة** فينبغى للمؤمن ان يجامل كل مؤمن وان
كان فاجرًا وان كان معاملته معه بحسن طريقته فانه اذا اراد لقاء الجاهل بالعلم والامى
بالفقه والغبى بالبيان اذى وتأذى وهذا الكلام من المصنف ههنا اشارة الى معنى المداراة
اعادها بعبارة اخرى اهتمامًا كما دابه **ويكرم كريم كل قوم اكرامًا بما هو اهله** كما روى انه
صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى دحس المجلس وامتلأ فجاء جرير بن
عبد الله البجلى رضى الله عنه فلم يجد مكانًا فقعد على الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثوبه فالقاه عليه وقال له اجلس على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله
ويبكى ثم لفه ورمى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك
الله كما اكرمتنى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينًا وشمالًا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
وكذلك كل من عليه حق قديم فليكرمه وروى ان ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم التى
ارضعته جاءت اليه فبسط لها رداءه ثم قال لها مرحبًا بامى ثم اجلسها على الرداء ثم قال لها
اشفعى تشفعى وسلى تعطى فقالت قومى فقال صلى الله عليه وسلم اما حقى وحق بنى هاشم
فهو لك فقام الناس من كل ناحية فقالوا وحقنا يا رسول الله ثم وصلها بعد من الابل والغنم
ووهب لها سهمه بخيبر فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضى الله عنه بمائة الف درهم ولربما
اتاه من يأتيه وهو على وسادة جالس ولا يكون فيها سعة لمن يجلس معه فينزعها ويضعها
تحت الذى يجلس اليه فان ابى عزم عليه حتى يفعل **وان كان كافرًا** لرجاء اسلامه فقط والا يلزم
اكرام جميع الكفرة بل لكون اسلامه سببًا لاسلام من يتبعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعو بعض رؤسا الكفرة الى الاسلام ويكرمهم رجاء ان يسلم معهم من يتبعهم **وفى الحديث**
**من اكرم اخاه المسلم فكانما يكرم ربه تع ويتواضع من الناس** بل لجميع الناس من المسلمين
قال ابو معوية الاسود اخوانى كلهم خير منى قيل وكيف قال يرى ان لى الفضل على نفسه
ومن فضلنى على نفسه فهو خير منى وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن على دين خليله ولا خير
فى صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى له فهذه اقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال
فى رؤية الفضل للاخ ولذلك قال سفيان اذا قيل لك يا شر الناس فغضبت فانت شر الناس
اى ينبغى ان تكون معتقدًا ذلك فى نفسك وقد قيل فى معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان

تذلل لمن ان تذللت له ... يرى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لا يزال ... على الاصدقاء يرى الفضل له

كذا ذكر فى الاحيا **ولا يتكبر الا على متكبرهم** قال يحيى بن معاذ التكبر على ذى التكبر
عليك بماله تواضع وقال ابن المبارك التواضع ان تضع نفسك عند من دونك فى نعمة الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)